فاقول قد قدمنا في ابواب قبل هذا ما كان من نصر المسلمين وفتحهم الاندلس وما حصل لهم من السلطان بها الي مجي الداخل فتقررت القواعد السلطانية وعليت كلمة الايمانية كما نسرده هنا ان شا الله تعالي وذكر غير واحد منهم ابن حزم ان دولة بني امية بالاندلس كانت انبل دول الاسلام وانكاها في العدو وقد بلغت من العز والنصر ما لا مزيد عليه كما سنري بعضه واهل هذه الدولة كما قال ابن خلدون وغيره احد ابني امية لما نزل بهم بالمشرق ما نزل وغلبهم بنو العباس علي الخلافة وازالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن علي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بني مروان بالقتل فطلبوا بطن الارض من بعد ظهرها وكان ممن افلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قوم منه يتحينون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك يأثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الي المغرب ونزل علي اخواله نفزة من برابرة طرابلس وشعر بذلك عبد الرحمن بن حبيب وكان قد قتل ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما دخلا افريقية فلحق بمغيلة وقيل بمكناسة وقيل بقوم من زناتة فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بمليلة وبعث بدرا مولاه الي من بالاندلس من موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له في الاندلس دعوة ونشروا له ذكرا ووافق قدومهم ما كان من الاحن بين اليمنية والمضرية فاتفقت اليمنية علي امره لكون الامر كان ليوسف بن عبد الرحمن الفهري وصاحبه الصميل ورجع بدر مولاه اليه بالخبر فجاز البحر سنة ثمان وثلاثين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحل المنكب واتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الي كورة رية فبايعه عاملها عيسي بن مساور ثم الي شذونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم الي مورور فبايعه ابن الصباح ونهض الي قرطبة فاجتمعت اليه اليمنية ونما خبره الي والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازيا بجليقية فانفض عسكره ورجع الي قرطبة واشار عليه وزيره الصميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به لكونه صغير السن حديث عهد بنعمة فلم يتم ما اراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جندها ثم برندة ثم بشريش كذلك ثم باشبيلية فتوافت اليه جنود الامصار وتسايلت المضرية اليه حتي اذا لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الصميل منه زحف حينئذ عبد الرحمن الداخل وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف يوسف ولجأ الي غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف في الصلح فعقد له علي ان يسكن قرطبة واقفله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدي واربعين ومائة ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين الفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المرواني وكان وفد عليه من المشرق وكان ابو عمر مروان بن الحكم في كفالة اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلما دخلت المسودة ارض مصر خرج عبد الملك يؤم الاندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالباس والنجدة حتي نزل علي عبد الرحمن سنة اربعين فعقد له علي اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك علي مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه ولقياه وتناجز الفريقان فكانت الدائرة علي يوسف وابعد المفر واغتاله بعض اصحابه بناحية طليطلة واحتز راسه وتقدم به الي الامير عبد الرحمن فاستقام امره واستقر بقرطبة وثبتت قدمه في الملك وبني المسجد الجامع والقصر بقرطبة وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبني مساجد ووفد عليه جماعة من اهل بيته من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطع دعوته ومهد الدولة بالاندلس واثل بها الملك العظيم لبني مروان والسلطان العزيز وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها واستلحم الثوار عليه علي كثرتهم في النواحي وقطع دعوة آل العباس من منابر الاندلس وسد المذاهب منهم دونها وهلك سنة اثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان الي الاندلس وكان ابو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما رآه انه قد فعل بالاندلس وما ركب اليها من الاخطار وانه جد اليها من اقاصي ديار المشرق من غير عصابة ولا انصار فغلب اهلها علي امرهم وتناول الملك من ايديهم بقوة شكيمة ومضاء عزم حتي انقاد له الامر وجري علي اختياره واورثه عقبه وكان يسمي بالامير وعليه جري بنوه من بعده فلم يدع احد منهم بامير المومنين تادبا مع الخلافة بمقر الاسلام ومنتدي العرب حتي كان من عقبه عبد الرحمن الناصر وهو ثامن بني امية بالاندلس فتسمي بامير المومنين علي ما سنذكره لما راي من ضعف خلفاء بني العباس ببغداد اثنا المائة الثالثة وغلبة الاعاجم عليهم وكونهم لم يتركوا لهم غير الاسم فتوارث التلقيب بامير المومنين بنو عبد الرحمن الناصر واحدا بعد واحد قال ابن سعيد وكان لبني عبد الرحمن الداخل بالعدوة الاندلسية ملك ضخم ودولة متسعة اتصلت الي ما بعد المائة الرابعة وعند ما اشتغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد امره قوي امر الجلالقة واستفحل سلطانهم وعظم ادفونش ملكهم الي ان نزلوا البلاد واخرجوا المسلمين منها وملكوها من ايديهم فملكوا مدينة لك وبرتقال وسمورة وقشتالة وشقوبية وصارت للجلالقة حتي افتتحها المنصور بن ابي عامر آخر الدولة ثم استعادوها بعد فيما استعادوا من بلاد الاندلس واستولوا علي جميعها حسبما يذكر وسبحان الله الآمر انتهي وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بعد ان تمرس به مدة فاصابه صلب المكسر تام الرجولية فمال معه الي المداراة ودعاه الي المصاهرة والسلم فاجابه للسلم ولم تتم المصاهرة وقال في المطمح الفي الداخل الاندلس ثغرا قاصيا غفلا من حلية الملك عاطلا فارهف اهلها بالطاعة السلطانية وحنكهم بالسيرة الملوكية واخذهم بالاداب فاكسبهم عما قليل المروة واقامهم علي الطريقة وبدا فدون الدواوين ورفع الاواوين وفرض الاعطية وعقد الالوية وجند الاجناد ورفع العماد واوثق الاوتاد فاقام للملك آلته

واخذ

واخذ للسلطان عدته فاعترف له بذلك اكابر الملوك وحذروا جانبه وتحاموا حوزته ولم يلبث ان دانت له بلاد الاندلس واستقل له بالامر فيها وانك لذلك ما ظل عدوه ابو جعفر المنصور بصدق حسه وبعد غوره وسعة احاطته يسترجح عبد الرحمن كثيرا ويعدله بنفسه ويكثر ذكره ويقول لا تعجبوا لامتداد امرنا مع طول مراسه وقوة اسبابه فالشان في امر فتي قريش الاحوذي الفذ في جميع شونه وعدمه لاهله ونسبه وتسليه من جميع ذلك ببعد مرمي همته ومضاء عزمته حتي قذف نفسه في لجج المهالك لابتناء مجده فاقتحم جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع عصبية الجند ضرب بين جندها بخصوصيته وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته واستمال قلوب رعيتها بقصد سياسته حتي انقاد له عصيهم وذل له ابيهم فاستوي فيها علي اريكته ملكا علي قطعته قاهرا لاعدائه حاميا لذماره مانعا لحوزته خالطا الرغبة اليه بالرهبة منه ان ذلك لهو الفتي كل الفتي لا يكذب مادحه وجعل ابن حيان من النوادر العجيبة موافقة عبد الرحمن هذا لابي جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة والاجترا علي الكبائر والمساواة وان ام كل واحد منهما بربرية وكان الداخل يقعد للعامة ويسمع منهم وينظر بنفسه فيما بينهم ويتوصل اليه من اراده من الناس فيصل الضعيف منهم الي رفع ظلامته اليه دون مشقة وكان من عادته ان ياكل معه من اصحابه من ادرك وقت طعامه ومن وافق ذلك من طلاب الحوائج اليه اكل معه وفي كتاب ابن زيدون انه كان اصهب خفيف العارضين بوجهه خال طويل القامة نحيف الجسم له ضفيرتان اعور اخشم والاخشم الذي لا يشم وكان يلقب بصقر قريش لكونه تغرب وقطع البر والبحر واقام ملكا قد ادبر وحده ولما ذكر الحجاري انه اعور قال مما انشد فيه الا قول امرئ القيس لكن هو بري بذمته لا اعور شانه ولا قصر وقال ابن خلدون وفي سنة ست واربعين سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية الي الاندلس ونزل بباجة الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله اياما ثم انهزم العلاء وقتل في سبعة آلاف من اصحابه وبعث عبد الرحمن برؤوس كثير منهم الي القيروان ومكة فالقيت في اسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور للعلاء فارتاع المنصور لذلك وقال ما هذا الا شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر او كلاما هذا معناه وقد مر ذكر ذلك وكانت ثورة رؤساء العرب بالاندلس علي عبد الرحمن الداخل ونافسوه ملكه ولقي منهم خطوبا عظيمة وكانت العاقبة له واستراب في آخر امره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم فرجع الي اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي ثم غزا بلاد الافرنج والبشكنس ومن وراءهم ورجع بالظفر وكان في نيته ان يجدد دولة بني مروان بالمشرق فمات دون ذلك الامل وكانت مدة ملكه ثلاثة وثلاثين سنة واربعة اشهر اذ دخل الاندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل احدي وسبعين ومائة في خلافة الرشيد وامه ام ولد بربرية اسمها راح ومولده سنة ثلاث عشرة ومائة بدير حنا من ارض دمشق وقيل بالعليا من تدمير ومات ابوه في ايام ابيه هشام سنة ثمان عشرة عن احدي وعشرين سنة وكفله واخوته جدهم هشام ووهب لعبد الرحمن هذا جميع الاخماس التي اجتمعت للخلفاء بالاندلس واقطعه اياها ووجه لحيازتها من الشام سعيد بن ابي ليلي وقيل انه لما قصد المغرب من فلسطين خرج معه اربعة بدر مولي ابيه وابو شجاع وزياد وعمرو وقيل ان بدرا لحقه ولم يخرج معه فالله اعلم وخلف من الولد عشرين منهم احد عشر رجلا وتسع اناث وحكي غير واحد انه لما هرب من الشام الي افريقية قاصدا الاندلس نزل بمغيلة فصار لها عند شيخ من رؤساء البربر يدعي وانسوس ويكني ابا قرة فاستتر عنده وقتا ولحق به بدر مولي ابيه بجوهر وذهب انفذتهما اخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب امره به سار اليه ابو قرة وانسوس البربري فاحسن اليه وحظي عنده واكرم زوجته تكفات البربرية التي خباته تحت ثيابها عند ما فتشت رسل ابن حبيب بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعبا حين استظلت بظله في الاندلس لقد عذبتيني بريح ابطيك يا تكفات علي ما كان بي من الخوف وسخطتني بانتن من ريح الجيفة فكان جوابها له مسرعة بل ذلك كان والله يا سيدي منك خرج ولم تشعر به من فرط فزعك فاستغرق ضحكا واغضي عن مواجهتها بمثل ذلك وهذا من آفات المزاح ومن محاسنه انه ادار السور بقرطبة رحمه الله تعالي وتولي الملك بعده ابنه هشام بعهد منه اليه وامه ام ولد اسمها حلل وافضي اليه الملك وهو ثلاثون سنة وآل عليها وكان ابوه يوليه في صباه ويرشحه للامر وكان الداخل كثيرا ما يسال عن ابنيه سليمان وهشام فيذكر له ان هشاما اذا احضر مجلسا امتلا ادبا وتاريخا وذكرا لامور الحرب ومواقف الابطال وما اشبه ذلك واذا احضر سليمان مجلسا امتلا سخفا وهذيانا فيكبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان وقال يوما لهشام لمن هذا الشعر

وتعرف فيه من ابيه شمائلا ومن خاله او من يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

فقال له يا سيدي لامرئ القيس ملك كندة وكانه قاله في الامير اعزه الله تعالي فضمه اليه استحسانا لما سمع منه وامر له باحسان كثير وزاد في عينه ثم قال لسليمان علي انفراد لمن هذا الشعر وانشده البيتين فقال له لعلهما لاجلاف العرب اما لي شغل غير حفظ اقوال اجلاف العرب فاطرق عبد الرحمن وعلم قدر ما بين الاثنين من المزية ولما ولي هشام استحضر المنجم المعروف بالضبي من وطنه الجزيرة الخضراء الي قرطبة وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليموس زمانه حذقا واصابة فلما اتاه خلا به وقال له يا ضبي لست اشك انه قد عناك من امرنا اذ بلغك ما لم يدع تجديد النظر فيه فانشدك الله الا نباتنا بما ظهر لك فيه فلجلج وقال اعفني ايها الامير فاني لم امت به ولم احقق النظر فيه لجلالته في نفسي فقال له قد اجلتك لذلك فتفرغ للنظر فيما بقي عليك منه ثم احضره بعد ايام فقال ان الذي سالتك عنه حذيني مع ابي والله سائق بحقيقته اذ كان من غيب الله الذي استاثر به ولكني احب اسمع ما عندك فيه فالنفس

ولاية هشام بن عبد الرحمن الداخل الاموي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)